بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين، وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد: ففي هذه الليلة، ليلة الأربعاء الرابع من شهر رجب عام ١٤٢٠ هـ جاءني أخونا توفيق الصائغ للاجتماع بأهل حيِّه من إخواننا الأغنياء وغيرهم، ونظرا لما أؤمِّله إن شاء الله ﷻ من المصلحة حضرت، وأسأل الله تعالىٰ أن يجعله اجتماعا مباركا.

أيها الإخوة: إن الله تبارك وتعالىٰ يقول في الكتاب العزيز: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩] كل ما في الأرض من نبات وأحجار ومعادن وغيرها، كله خلقه الله لنا لمصالحنا ولمنافعنا، ونحن خُلقنا لشيء واحد وهو عبادة الله تعالىٰ، كما قال جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ

أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧﴾ [الذاريات: ٥٧] فإذا كان الأمر هكذا وهو الواقع فإن علينا أن نتمشَّىٰ فيما ننتفِع به ممَّا خلقَ الله لنا علىٰ ما شرعهُ الله لنا، لأنه خَلقنا لعبادته، وعبادته هي طاعته في امتثال أمرِه واجتنابِ نهيِه، ولا يليق بنا ونحن مؤمنون بالله واليوم الآخر أن نشتغل بما خُلِق لنا عن ما خُلقنا لهُ كما هي حال كثير من بني آدم، تجد أكثر ما يعتنون به وأكبر ما يفكِّرون فيه هو المال، وكيف نتوصّل إلىٰ المال، فيذهب يتوصّل إلىٰ المال بما شاء لا بما أراد الله منه شرعا، ويتخبّط في المال علىٰ ما يريد، فيخسر الدنيا والآخرة، لأن هذا المال الذي أنت تسعىٰ من أجله هو في الواقع مخلوق من أجلك، فكيف تجعل نفسك خادما للمال والمفروض أن يكون المال خادمك، إن هذا المال الذي يجمعه من يجمعه من الناس ينقسم فيه الناس إلىٰ أقسام:

• **قسم يُنفقه في سبيل الله** أي: فيما يقرّب إلىٰ الله من الجهاد وغيره، فهذا هو الذي عرف قدر المـــال واستعان به علىٰ طاعة مـــــــولاه،

ونِعمَ المال الصالح عند الرجل الصالح، يكتسبه من حِلِّه ويصرفهُ في محلّه.

• **قسم آخر يستعين به علىٰ ما أباح الله**، فهذا لا له ولا عليه، ما لم يسري تصرفُّه إلىٰ محرّم من جهة كسبه أو من جهة تصريفه، فإن وصل إلىٰ محرم من جهة كسبه بأن كان يكسبه في الربا أو في الميسر كالتأمينات أو في الغش والخداع فإنه – أي المال – عليه لا له، حتىٰ وإن صرفه في مباح، مادام اكتسبه من طريق حرام فإنه عليه وليس له، وكما جاء في الحديث أنه «**إن تصدق به لم يقبل منه وإن أنفقه لم يبارك له فيه وإن خلَّفه كان زاده إلىٰ النار**»، وإذا اكتسب المال عن طريق محرم وخلفّه صار عليه غرم ولولده الغنم، لأنه لابد إما أن تُورِث المال ويبقىٰ بعدك وإما أن تفقد المال في حياتك ولابد، فكيف تكتسبه من طريق حرام.

• هناك **قسم ثالث**: يكتسب المال من طريق حلال لكن يصرفه في شيء حرام، فهذا سلم من غائلة المال من جهة الكسب، ولكنه لم يسلم منه

من جهة التصريف.

♦ ولهذا أقول: إن المال سلاح ذو حدين، والإنسان مسئول عنه في اكتسابه وتصريفه، فلنحذر هذا، لنحذر أن نكتسبه عن طريق الحرام ولنحذر أن نصرفه في شيء حرام، ونِعم المال الصالح للرجل الصالح. خير ما يُنفق فيه المال في الوقت الحاضر:

♦ **المساجد** استقلالا أو مشاركة، لأن من بنىٰ لله مسجدا بنىٰ الله له بيتا في الجنة، ولأن المساجد بيوت الله ﷻ يقام فيها ذكر الله، يُصلَّىٰ فيها، يُقرأ القرآن، يُدرَّس فيها العلم، مأوىً لمن لا مأوىٰ له، فكلها خير، وهي خير من وَقْفٍ يُوقفه علىٰ ذريته يتنازعون فيه فيما بعد ويتشاكسون، كما هو واضح لمن تتبَّع الواقع.

♦ ومن ذلك أي: من خير ما ينفق فيه المال في الوقت الحاضر **بناء العمائر** توقَف علىٰ جهات عامة؛ كتحفيظ القرآن والجمعيات الخيرية وما أشـــبه ذلك، لأن هذا يبقىٰ و يســـلم الإنســـان من مسئوليته بالنسبة لذريَّته ولا يخشىٰ من

المشاكسة والمحاكمة بين الذريّة، ربما ينظر الإنسان نظرا قريبا ويقول إن أبنائي وبناتي لا يمكن أن يتشاكسوا ولكن نقول من يُخلّف هؤلاء؟ يُخلِّف هؤلاء الأبناء عنك ومن بعدهم أبناء أبناءهم ثم تتّسع الشُّقة وتحصل الفرقة والنكد، كما علمنا هذا من التتبع.

• ومنها إنفاق المال في طباعة الكتب المتداولة بين أيدي الناس، من كتب التفسير والحديث والتوحيد والفقه وغيرها مما يساند ذلك، ولكن في هذه المسألة الأخيرة، لا يطبع كتابا إلا بعد أن يعرضه علىٰ أهل العلم، الذين هم أهله علما وعملا وديانة وأمانة.

ومنها إنفاقه في الأقارب، والأقارب الإنفاق فيهم خير من عتق الرقاب، ذكرت إحدىٰ أمهات المؤمنين للنبي ﷺ أنها أعتقت جارية لها، فقال لها النبي ﷺ: «**أما إنكِ لو أَعْطَيْتِهَا أخوالكِ لكان خيرًا لكِ**» فقدَّم صلة الرحم علىٰ العتق، وأكثر الناس اليوم بل كثيرٌ من الناس اليوم لا يهتم بالأقارب ولا

يصلهم، مع أن الله أوجب أن يوصي لهم الإنسان إذا ترك مالا فقال ﷻ: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠﴾ [البقرة: ١٨٠] وخرج من الآية الكريمة الورثة، فإن الورثة قد أعطاهم الله حقهم، وقال النبي ﷺ: «**لا وصية لوارث**» .

♦ ومن ذلك إنفاق المال في السقي، كإنشاء البرادات وأحواض الماء وغيرها، فإن هذا يدخل في قول النبي ﷺ: «**من سقىٰ مسلما علىٰ ظمأ سقاه الله من رحيق مختوم**» أجر عظيم وفضل كبير في عمل يسير.

• ومن ذلك أيضا إصلاح الطريق المؤذي في سلوكه، مثل أن يكون فيه حُفَر أو مطبَّات أو غبار أو ما أشبه ذلك، وهو داخل في قول النبي ﷺ: «**إماطة الأذىٰ عن الطريق صدقة**» إماطة يعني: إزالة، إزالة الأذىٰ عن الطريق صدقة.

وأنواع الخير وأنواع البر الذي تصرف فيه

الأموال كثيرة، فينبغي للإنسان أن يكون له من كل خير نصيب، قال النبي ﷺ ذات يوم: «**من أصبح منكم اليوم قائما؟ قال أبو بكر: أنا، قال: من عاد مريضا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: من أطعم مسكينا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: من تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة**» أبواب الخير كثيرة، ولمّا ذكر النبي ﷺ أبواب الجنة وأن كل عمل له باب قال أبو بكر: يا رسول الله ما علىٰ من دخل من أحد هذه الأبواب من ضرورة يعني: من السهل أن يدخلوا من باب واحد، فهل يُدعىٰ أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «**نعم وأرجوا أن تكون منهم**» يعني: هناك باب الصلاة وباب الصدقة وباب الصيام وباب الجهاد، فالخير كثير والحمد لله وأبوابه متعددة، ولنحرص علىٰ أن يكون لنا من كل باب نصيب.

فأدعوا الله تعالىٰ أن يوفقنا وإياكم لهذا، وأن يتمّ علينا وعليكم نعمته لدين الإسلام والأمن في الأوطان، إنه علىٰ كل شيء قدير.

miraath.net

نصيحة للتّجار

للشيخ العلامة
محمد بن صالح العثيمين
رحمه الله

إعداد
المشرف العام على موقع
ميراث الأنبياء

علماً أن حقوق النشر محفوظة للموقع
إلا للتوزيع الخيري
www.miraath.net